مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الثَّامِنَة)

مِنْ مَادَّةِ

[شَرْحُ الْحَائِيَّةِ

فِي اعْتِقَادِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ]

www.menhag-un.com

جامعة
منهاج النبوة
www.menhag-un.com

إِثْبَاتُ صِفَةِ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى

لَمَّا فَرَغَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ مَبْحَثِ رُؤْيَةِ اللهِ ﷻ شَرَعَ فِي إِثْبَاتِ صِفَةٍ أُخْرَىٰ دَلَّتْ عَلَيْهَا نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلَّهِ جَلَّوَعَلَا، وَهِيَ صِفَةُ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ:

وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

يُنْكِرُ: مِنْ نُكْرٍ، وَهُوَ عَدَمُ الْعِرْفَانِ، قَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُهُ أَنْ يَرِدَ عَلَىٰ الْقَلْبِ مَا لَا يَتَصَوَّرُهُ، وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْجَهْلِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠].

نُكْرُ الْجَهْمِيِّ لِلْحَقِّ جَهْلٌ وَاسْتِكْبَارٌ، وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ أَيْ: يَمِينَ اللهِ ﷻ، اللهُ تَعَالَىٰ يُوصَفُ بِالْيَدَيْنِ وَبِالْيَمِينِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

وَكِلْتَا يَدَيْهِ: أَيْ: يَدَيِ الرَّبِّ جَلَّوَعَلَا كَمَا أَخْبَرَنَا فِي كِتَابِهِ أَنَّ لَهُ يَدَيْنِ قَالَ: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ: وَالْفَوَاضِلُ: جَمْعُ فَاضِلٍ، وَهُوَ الشَّيْءُ الطَّيِّبُ الْكَرِيمُ.

تَنْفَحُ: مِنَ النَّفْحِ، قَالَ الرَّاغِبُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالنَّفْحُ بِالْمُهْمَلَةِ قَدْ يُرَادُ بِهِ عَطَاءُ الْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ». وَقَيَّدَ النَّفْحَ هَاهُنَا بِالْفَوَاضِلِ فَهِيَ نَفَحَاتُ خَيْرٍ -وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ-.

فَمِنْ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَصْدِيقُ اللهِ ﷻ، وَتَصْدِيقُ نَبِيِّهِ ﷺ فِي الْأَخْبَارِ وَطَاعَةُ اللهِ ﷻ، وَطَاعَةُ نَبِيِّهِ ﷺ فِي الْأَوَامِرِ، فَهَذِهِ أَهَمُّ سِمَاتِ وَصِفَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ، فَكُلُّ خَبَرٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ صِدْقٌ، وَكُلُّ أَمْرٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ حَقٌّ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]. صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ، وَعَدْلًا فِي الْأَحْكَامِ.

وَأَخْبَرَنَا اللهُ تَعَالَىٰ أَنَّ لَهُ يَدًا وَيَدَيْنِ، وَأَيْدِيَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، فَأَثْبَتَ هُنَا أَنَّ لَهُ يَدًا وَاحِدَةً، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ [يس: ٧١].

فَأَثْبَتَ هُنَا أَيْدِيًا كَثِيرَةً، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥]، فَأَثْبَتَ يَدَيْنِ اثْنَتَيْنِ فَقَطْ.

أَهْلُ الْعِلْمِ مُجْمِعُونَ عَلَىٰ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَىٰ يَدَيْنِ، لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُمَا، وَلَسْنَا مُطَالَبِينَ بِمَعْرِفَةِ كَيْفِيَّتِهِمَا، وَأَنَّ قَوْلَهُ فِي الْآيَةِ الْأُولَىٰ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، هَذَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ أَنَّهَا مُضَافَةٌ، فَتُفِيدُ الْجَمْعَ.

وَأَنَّ قَوْلَهُ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ إِنَّ لَهُ أَيْدِيًا كَثِيرَةً مَحْمُولٌ عَلَىٰ التَّعْظِيمِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي غَيْرِ آيَةٍ (إِنَّا)، وَيُرِيدُ نَفْسَهُ جَلَّ وَعَلَا، وَهُوَ وَاحِدٌ أَحَدٌ.

وَوَصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ نَفْسَهُ بِالْيَدَيْنِ فِي مَوْطِنِ الْإِكْرَامِ وَالتَّمَدُّحِ، وَلَوْ كَانَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ لَذَكَرَهُ ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥].

وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّ لَهُ يُمْنَىٰ، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

وَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ -وَهُوَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ بِرَبِّهِ- أَنَّ لَهُ يَدَيْنِ كِلْتَاهُمَا يَمِينٌ؛ رَوَىٰ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللهُ، يَا آدَمُ اذْهَبْ إِلَىٰ أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ إِلَىٰ مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ رَبِّهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُهُ، فَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ. فَقَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ. قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ، ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ**» الْحَدِيثَ، وَهُوَ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَعْنَىٰ الْحَدِيثِ، وَالْخُلَاصَةُ: أَنَّنَا نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَهُ يَدَانِ لَا كَأَيْدِي الْمَخْلُوقِينَ، وَأَمَّا الْجَهْمِيُّ فَيُنْكِرُ ذَلِكَ وَيُؤَوِّلُهُ؛ لِأَنَّهُ ثَابِتٌ فِي الْكِتَابِ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤]، فَيَقُولُ الْجَهْمِيُّ: الْمُرَادُ بِالْيَدِ النِّعْمَةُ، وَلَا يُثْبِتُ لِلَّهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ.

فَيُقَالُ لَهُ: مَا الْمُرَادُ بِقَوْلِكَ: النِّعْمَةُ أَوِ الْقُدْرَةُ؟

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، هَلْ تُثْبِتُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قُدْرَتَيْنِ؛ لِأَنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾؟

فَإِذَا قَالَ: إِنَّ الْيَدَ هُنَا هِيَ الْقُدْرَةُ.

فَيُقَالُ: هَلْ تُثْبِتُ لِلَّهِ تَعَالَىٰ قُدْرَتَيْنِ اللهُ ﷻ يَقُولُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾؟

وَأَنْتَ تَقُولُ: بَلْ قُدْرَتَاهُ!

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

أَقْسَامُ صِفَاتِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

صِفَاتُ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ تَنْقَسِمُ إِلَىٰ أَقْسَامٍ:

إِلَىٰ صِفَاتٍ ذَاتِيَّةٍ: وَالضَّابِطُ فِي مَعْرِفَةِ الصِّفَةِ الذَّاتِيَّةِ أَنَّهَا لَا تَنْفَكُّ عَنِ الذَّاتِ، وَلَا تَنْفَكُّ عَنْهَا الذَّاتُ كَالْيَدَيْنِ، وَالْبَصَرِ، وَالسَّمْعِ، وَالْوَجْهِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: صِفَاتٌ فِعْلِيَّةٌ، وَهَذِهِ رَاجِعَةٌ إِلَىٰ مَشِيئَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِنْ شَاءَ فَعَلَهَا، وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَفْعَلْهَا كَالنُّزُولِ، وَالِاسْتِوَاءِ، وَالضَّحِكِ، وَالْمَجِيءِ، وَالْإِتْيَانِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ: صِفَاتٌ ذَاتِيَّةٌ فِعْلِيَّةٌ كَصِفَةِ الْكَلَامِ؛ فَهِيَ ذَاتِيَّةٌ بِاعْتِبَارِ أَصْلِ الصِّفَةِ، وَفِعْلِيَّةٌ بِاعْتِبَارِ آحَادِ الْكَلَامِ.

وَالصِّفَاتُ الْفِعْلِيَّةُ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: فِعْلِيَّةٌ مُتَعَدِّيَةٌ كَالرَّحْمَةِ.

وَفِعْلِيَّةٌ غَيْرُ مُتَعَدِّيَةٍ: كَالْإِتْيَانِ وَالْمَجِيءِ.

www.mennag-un.com

الْفَرْقُ بَيْنَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَالصِّفَاتِ الْفِعْلِيَّةِ؟

الْجَوَابُ: الذَّاتِيَّةُ: لَا تَنْفَكُّ عَنِ اللهِ ﷻ فَهِيَ لَازِمَةٌ لِذَاتِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا.

وَأَمَّا الْفِعْلِيَّةُ: فَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَشِيئَتِهِ تَعَالَىٰ.

الَّذِي ذَكَرَهُ النَّاظِمُ هُنَا هُوَ إِنْكَارُ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا صِفَةَ الْيَدِ لِلَّهِ ﷻ فَقَالَ: وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ، وَ(قَدْ) لِلتَّحْقِيقِ كَمَا مَرَّ.

فَمَعْنَىٰ الْبَيْتِ: أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ كَمَا أَنْكَرُوا رُؤْيَةَ اللهِ فَهُمْ يُنْكِرُونَ إِثْبَاتَ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ جَلَّوَعَلَا مَعَ أَنَّ الْقُرْآنَ صَرِيحٌ فِي إِثْبَاتِ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ ﷻ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهِ جَلَّوَعَلَا فِي إِثْبَاتِ الْيَدَيْنِ ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]؟

يَقُولُونَ: الْيَدُ الْقُدْرَةُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: ذِكْرُ الْيَدَيْنِ هُنَا جَاءَ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ، فَهَلْ تُثْبِتُونَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ قُدْرَتَيْنِ؟

لَوْ قَالُوا بِذَلِكَ لَتَنَاقَضُوا.

وَالصَّوَابُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: أَنْ نُثْبِتَ الْيَدَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ مِنْ غَيْرِ تَمْثِيلٍ بِأَيْدِي الْمَخْلُوقِينَ.

هَلْ يُقَالُ: إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَىٰ يَدًا أُخْرَىٰ وَهِيَ الشِّمَالُ، أَوْ لَا يُقَالُ بِذَلِكَ؟

فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عِنْدَ مُسْلِمٍ إِثْبَاتُ الشِّمَالِ لِلَّهِ ﷻ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ الْأَحَادِيثِ لَمْ تَأْتِ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ، وَإِنَّمَا جَاءَ فِيهَا «**كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»؛ وَلِذَلِكَ حَكَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَىٰ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الشِّمَالِ بِالشُّذُوذِ، وَلَكِنْ رَجَّحَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّهُ لَا تَنَافِيَ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَىٰ فِي قَوْلِهِ «**كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**» أَنَّ الْيَدَ الْأُخْرَىٰ لَيْسَتْ كَالشِّمَالِ فِي يَدِ الْمَخْلُوقِينَ؛ لِأَنَّ شِمَالَ الْمَخْلُوقِ نَاقِصَةٌ عَنِ الْيُمْنَىٰ، بَيْنَمَا اللهُ ﷻ يَدَاهُ سَوَاءٌ فِي الْكَمَالِ.

هَذِهِ الصِّفَةُ -وَهِيَ صِفَةُ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- وَرَدَتْ بِهَا نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَأَمَّا نُصُوصُ الْكِتَابِ: فَقَدْ مَرَّ بَعْضُهَا: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]. ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

وَفِي السُّنَّةِ: كَذَلِكَ «**يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ**» كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الْمَوْقِفِ لِآدَمَ يَطْلُبُونَ مِنْهُ الشَّفَاعَةَ عِنْدَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ عليهما السلام عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَاجَّ آدَمُ مُوسَىٰ قَالَ مُوسَىٰ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ**». **الْحَدِيثَ، وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ**».

وَكَذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَصْفُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِصِفَةِ الْيَدَيْنِ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَصِفُ رَبَّهُ بِمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ، وَأَخْبَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ؛ وَإِنَّنَا لَا يُمْكِنُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ لِلَّهِ يَدًا إِلَّا بِالْإِخْبَارِ، نَحْنُ يُمْكِنُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَوْصُوفٌ بِكَمَالَاتٍ فَنُثْبِتُهَا عَقْلًا، فَاللهُ ﷻ لَهُ صِفَةُ الْإِرَادَةِ، صِفَةُ الْعِلْمِ، صِفَةُ الْحِكْمَةِ، الْعَقْلُ يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَدِلَّ عَلَىٰ هَذِهِ الصِّفَاتِ، أَمَّا الصِّفَاتُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِذَاتِ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كَالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَهَذِهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَعْلَمَهَا إِلَّا بِإِخْبَارٍ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَ عَمَّا أَخْبَرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِ فَذَكَرَ لَنَا، وَالَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا هُوَ أَنْ نُصَدِّقَ مَا جَاءَنَا عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ، وَأَلَّا نُعْمِلَ عُقُولَنَا فِيهِ، وَإِنَّمَا نَقُولُ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَتَكُونُ صِفَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ ذَاتِهِ، وَذَاتُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهَا ذَاتٌ فَصِفَتُهُ لَيْسَ كَسَائِرِ الصِّفَاتِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَخْلُوقِينَ.

رَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ شُبُهَاتِ الْمُنْكِرِينَ لِصِفَةِ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ عِشْرِينَ وَجْهًا كَمَا فِي «مُخْتَصَرِ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» -لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ- هَذِهِ بَعْضُ تِلْكَ الْوُجُوهِ:

قَالَ: الْأَصْلُ فِي الْكَلَامِ الْحَقِيقَةُ فَدَعْوَىٰ الْمَجَازِ مُخَالِفٌ لِلْأَصْلِ.

ثَانِيًا: أَنَّ الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الْإِنْكَارِ خِلَافُ الظَّاهِرِ فَقَدِ اتَّفَقَ الْأَصْلُ وَالظَّاهِرُ عَلَىٰ بُطْلَانِ هَذِهِ الدَّعْوَىٰ.

ثَالِثًا: أَنَّ اقْتِرَاضَ لَفْظِهَا فِي مَوَارِدِ الِاسْتِعْمَالِ مَعَ تَنَوُّعِ ذَلِكَ، وَتَعْرِيفِ الِاسْتِعْمَالِ يَمْنَعُ الْمَجَازَ.

أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وَقَوْلِهِ: ﴿مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

لَوْ كَانَ مَجَازًا فِي الْقُدْرَةِ وَالنِّعْمَةِ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ لَفْظُ الْيَمِينِ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ** ﷻ، **وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**».

فَلَا يُقَالُ: هَذِهِ يَدُ النِّعْمَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَقَوْلُهُ: «**يَقْبِضُ اللهُ سَمَاوَاتِهِ بِيَدِهِ، وَالْأَرْضَ بِالْيَدِ الْأُخْرَىٰ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ**»، فَهُنَا هَزٌّ وَقَبْضٌ وَذِكْرٌ لِلْيَدَيْنِ.

وَلَمَّا أَخْبَرَ ﷺ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِذَلِكَ جَعَلَ يَقْبِضُ يَدَيْهِ وَيَبْسُطُهُمَا؛ تَحْقِيقًا لِلصِّفَةِ لَا تَشْبِيهًا لَهُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَالَ: «**يَقْبِضُ اللهُ سَمَاوَاتِهِ بِيَدَيْهِ، وَالْأَرْضَ بِالْيَدِ الْأُخْرَىٰ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ**»، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْبِضُ يَدَيْهِ وَيَبْسُطُهُمَا؛ تَحْقِيقًا لِلصِّفَةِ لَا تَشْبِيهًا لَهَا.

رَابِعًا: أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْمَجَازِ لَا يُسْتَعْمَلُ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ، لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُفْرَدًا أَوْ مَجْمُوعًا كَمَا تَقُولُ: لَهُ عِنْدِي يَدٌ يَجْزِيهِ اللهُ بِهَا، وَلَهُ عِنْدِي أَيَادٍ يَجْزِيهِ اللهُ بِهَا، وَمَا جَاءَ لَفْظُ التَّثْنِيَةِ لَمْ يُعْرَفِ اسْتِعْمَالُهُ قَطُّ إِلَّا فِي الْيَدِ الْحَقِيقِيَّةِ.

خَامِسًا: لَيْسَ فِي الْمَعْهُودِ أَنْ يُطْلِقَ اللهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مَعْنَىٰ الْقُدْرَةِ وَالنِّعْمَةِ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ، بَلْ بِلَفْظِ الْإِفْرَادِ الشَّامِلِ لِجَمِيعِ الْحَقِيقَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]. وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ النِّعَمَ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، وَأَمَّا أَنْ يَقُولَ: خَلَقْتُكَ بِقُدْرَتَيْنِ أَوْ بِنِعْمَتَيْنِ فَهَذَا لَمْ يَقَعْ فِي كَلَامِهِ تَعَالَىٰ، وَلَا فِي كَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ.

سَادِسًا: أَنَّهُ لَوْ ثَبَتَ اسْتِعْمَالُ ذَلِكَ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ هَاهُنَا الْقُدْرَةَ.

وَأَنَّهُ يُبْطِلُ تَخْصِيصَ آدَمَ، يَعْنِي إِذَا كَانَ اللهُ ﷻ قَدْ قَالَ لِإِبْلِيسَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وَهُوَ يُرِيدُ أَيْ بِقُدْرَتِي فَإِنَّ إِبْلِيسَ يَقُولُ: وَأَنَا مَخْلُوقٌ بِقُدْرَتِكَ، أَنْتَ خَلَقْتَنِي بِقُدْرَتِكَ، بَلْ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ خَلَقْتَهَا بِقُدْرَتِكَ فَلِمَ تَخُصُّهُ؟ مَا وَجْهُ تَخْصِيصِ آدَمَ؟ إِذَا كَانَتِ الْيَدُ هَاهُنَا هِيَ الْقُدْرَةَ، فَالْكُلُّ مَخْلُوقٌ بِقُدْرَتِهِ، فَإِبْلِيسُ وَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ مَخْلُوقٌ بِقُدْرَةِ اللهِ ﷻ، فَهَذَا يُبْطِلُ تَخْصِيصَ آدَمَ فَيَكُونُ الْكَلَامُ لَغْوًا ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، يَقُولُ: وَأَنْتَ خَلَقْتَنِي بِقُدْرَتِكَ إِذَا كَانَتِ الْيَدُ هِيَ الْقُدْرَةَ.

سَابِعًا: هَذَا التَّرْتِيبُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ يَأْبَىٰ حَمْلَ الْكَلَامِ عَلَىٰ الْقُدْرَةِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ نَسَبَ الْخَلْقَ إِلَىٰ نَفْسِهِ، ثُمَّ عَدَّىٰ الْفِعْلَ إِلَىٰ الْيَدِ، ثُمَّ ثَنَّاهَا، ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهَا (الْبَاءَ) الَّتِي تَدْخُلُ عَلَىٰ قَوْلِهِ: كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ، وَمِثْلُ هَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ لَا يَحْتَمِلُ الْمَجَازَ بِوَجْهٍ.

إِلَىٰ أَنْ قَالَ: وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ الْمُثْبِتُونَ لِلصِّفَاتِ وَالنَّافُونَ لَهَا عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ قُدْرَتَانِ، فَبَطَلَ مَا قُلْتُمْ، أَيْ: بَطَلَ مَا قُلْتُمْ أَيُّهَا الْمُبْتَدِعَةُ فَقِفُوا عِنْدَ حَدِّكُمْ.

وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا يَمِينَهُ ... وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

وَقَدْ مَرَّ أَنَّ (قَدْ) لِلتَّحْقِيقِ، كَمَا فِي قَوْلِ مُقِيمِ الصَّلَاةِ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ [آل عمران: ١٨١] فَقَدْ تَأْتِي لِلتَّحْقِيقِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا، لَيْسَتْ لِلتَّقْلِيلِ بَلْ هِيَ لِلتَّحْقِيقِ، يُنْكِرُ يَمِينَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كَمَا أَنْكَرَ رُؤْيَةَ اللهِ ﷻ، وَكَمَا أَنْكَرَ كَلَامَ اللهِ ﷻ، وَكَما مَرَّ حَالُ هَؤُلَاءِ الْمُعَطِّلَةِ الْمُحَرِّفَةِ أَنَّهُمْ عِنْدَمَا تَأْتِيهِمُ النُّصُوصُ الَّتِي تُثْبِتُ لِلَّهِ مَا يُثْبِتُهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِهِ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُكَذِّبُوهُ رَدُّوهُ.

هُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَعَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَيَذْهَبُونَ إِلَىٰ السُّنَّةِ، مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُكَذِّبُوهُ، أَنْ يَرُدُّوهُ رَدُّوهُ وَكَذَّبُوهُ، وَمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهُ، فَهُمْ يُحَرِّفُونَهُ كَمَا فِي هَذَا النَّصِّ؛ لَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّ قَوْلِ رَبِّنَا: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، فَيَقُولُونَ: لِمَا خَلَقْتُ بِنِعْمَتَيَّ، لِمَا خَلَقْتُ بِقُدْرَتَيَّ، وَهَذَا بَاطِلٌ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٌ!

الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ يَدْعُوكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ إِلَىٰ أَنْ تُسَلِّمَ لِرَبِّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ أَنْ تُسَلِّمَ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِيمَا وَصَفَ بِهِ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمَثِّلَةِ الَّذِينَ يُنَزِّهُونَ بِالتَّعْطِيلِ، وَبِنَفْيِ صِفَاتِ الْكَمَالِ عَنِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُمَثِّلُونَ أَوَّلًا، ثُمَّ يُرِيدُونَ التَّنْزِيهَ فَيُحَرِّفُونَ وَيُعَطِّلُونَ -كَمَا مَرَّ- وَكُلُّ

مُعَطِّلٍ مُمَثِّلٌ، فَكُلُّ مَنْ عَطَّلَ صِفَةً وَأَوَّلَهَا وَحَرَّفَهَا هُوَ الَّذِي وَقَعَ فِي التَّمْثِيلِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَكْذِبُونَ حَتَّىٰ عَلَىٰ أَهْلِ الْعَقْلِ لَا عَلَىٰ أَهْلِ النَّقْلِ يَكْذِبُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، مُتَابِعِينَ شَيَاطِينَهُمْ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُمَثِّلَةٌ، وَهُمُ الَّذِينَ مَثَّلُوا أَوَّلًا ثُمَّ حَرَّفُوا ثَانِيًا، فَكَانُوا كَالَّذِي يَحْتَمِي مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ، وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَلَمْ يَقَعْ فِي خَوَاطِرِهِمْ شَيْءٌ يَسُوءُ تِجَاهَ صِفَاتِ رَبِّهِمْ.

وَقَالُوا: إِنَّ كُلَّ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ حَقٌّ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِذَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا، فَصِفَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ ذَاتِهِ ﷻ، وَلَا يَذْهَبُ خَلَدُنَا وَلَا ذِهْنُنَا إِلَىٰ شَيْءٍ يَنْفِي كَمَالَ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كَمَا فَعَلْتُمْ أَنْتُمْ، ثُمَّ أَرَدْتُمْ أَنْ تَفْزَعُوا إِلَىٰ التَّنْزِيهِ، فَحَرَّفْتُمْ مَا وَرَدَ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ، وَمَا وَرَدَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ فِي حَدِيثِهِ.

لَا تَعَارُضَ -كَمَا مَرَّ- بَيْنَ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْ صِفَةِ الْيَدِ بِالْإِفْرَادِ، وَالْأَيْدِي بِالْجَمْعِ، وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ بِالتَّثْنِيَةِ، وَالثَّابِتُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هُوَ التَّثْنِيَةُ فَلَا يُعَارِضُ ثُبُوتَ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ أَنَّ الْيَدَ قَدْ جَاءَتْ فِي بَعْضِ النُّصُوصِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾ [يس: ٧١]، وَكَذَلِكَ جَاءَتْ مُفْرَدَةً كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]؛ لِأَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ تَتَّسِعُ لِلْإِخْبَارِ عَنِ الْمُثَنَّىٰ بِالْجَمْعِ وَبِالْمُفْرَدِ، وَوَرَدَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، وَالْكَلَامُ عَنْ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، وَهُمَا اثْنَتَانِ، وَاللهُ ﷻ يَقُولُ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ

﴿قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]. الْقُلُوبُ جَمْعٌ، وَلَهُمَا قَلْبَانِ اثْنَانِ، وَمَعَ ذَلِكَ وَرَدَتِ الصِّيغَةُ بِالْجَمْعِ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤].

ومَا زَالَ الْعَرَبُ يَقُولُونَ: رَأَيْتُكَ بِعَيْنِي، وَسَمِعْتُكَ بِأُذُنِي، وَالْمُرَادُ: بِعَيْنَيَّ وَبِأُذُنَيَّ، فَلَا تَعَارُضَ أَبَدًا بَيْنَ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ، وَمِثْلُهُ تَمَامٌ لِقَوْلٍ فِي الْعَيْنِ فَالْأَمْرُ قَرِيبٌ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ فِي كَلَامِ الْعُلَمَاءِ مِنْ سَلَفِكَ الصَّالِحِينَ؛ فَكُلُّ هَذِهِ الْإِشْكَالَاتِ وَالشُّبُهَاتِ الَّتِي يُرَدِّدُهَا النَّاسُ الْيَوْمَ فِيمَا يَخُصُّ السُّنَّةَ، وَفِيمَا يَخُصُّ الْقُرْآنَ، وَفِيمَا يَخُصُّ النَّبِيَّ ﷺ هَذِهِ كُلُّهَا قِيلَتْ مِنْ قَبْلُ.

إِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الصَّعَالِيكِ الَّذِينَ يَمْلَئُونَ الشَّاشَاتِ بِالْكَلَامِ الْفَارِغِ، وَمَا يَهْرِفُونَ فِيهِ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، وَيَنْطِقُونَ كُفْرًا، إِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ الْعَقْلِ -حَتَّىٰ-!

مَا الَّذِي يَصْنَعُونَ؟

هُمْ يَتَقَمَّمُونَ؛ كُلُّ الشُّبُهَاتِ قَدِيمَةٌ، وَالرَّدُّ عَلَيْهَا قَدِيمٌ فِي مُصَنَّفَاتٍ لِأَهْلِ السُّنَّةِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا جَاءَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بِحَدِيثٍ، وَقَالَ: هَذَا الْحَدِيثُ مُشْكِلٌ، فَالْعُلَمَاءُ كَتَبُوا فِي الْمُشْكِلِ، فِي مُشْكِلِ الْآثَارِ، عِنْدَكَ كِتَابٌ مِنْ مُجَلَّدَاتٍ كَثِيرَةٍ لِلْخَطَّابِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ(تَأْوِيلُ مُشْكِلِ الْحَدِيثِ) لِابْنِ قُتَيْبَةَ قَبْلَهُ.

تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبٍ بِرَأْسِهَا، وَتَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ عَنِ الْمُشْكِلِ الَّذِي أَثَارَهُ مَنْ أَثَارَهُ، إِمَّا مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْعِلْمِ، وَإِمَّا مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَالزَّيْفِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَسْتَشْكِلُ الرَّجُلُ مَا لَا يَفْهَمُهُ.

الْعُلَمَاءُ كَتَبُوا كُتُبًا بِرَأْسِهَا، مُصَنَّفَاتٍ، وَآخَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَتَبُوا ذَلِكَ مَنْثُورًا فِي مُؤَلَّفَاتِهِمْ وَمُصَنَّفَاتِهِمْ وَرَدُّوا، فَكُلُّ شُبْهَةٍ الْآنَ هِيَ شُبْهَةٌ قَدِيمَةٌ عَفَا عَلَيْهَا الزَّمَنُ وَانْدَثَرَتْ، وَلَكِنْ جَاءَ مُبْطِلٌ، جَاءَ جَاحِدٌ، جَاءَ فَسْلٌ، فَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَهَا مِنْ قَبْرِهَا، فَمَا زَالَ يَحْفُرُ عَنْ رُمَّتِهَا حَتَّىٰ أَخْرَجَهَا.

الْجَدِيدُ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُبْطِلِينَ الَّذِينَ يُرَدِّدُونَ شُبُهَاتِ الْمُبْطِلِينَ الْقُدَامَىٰ زَادُوا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنَّ الْأَمْرَ صَارَ مَعْرُوضًا عَلَىٰ عُمُومِ الْأُمَّةِ، كَانَ هَذَا قَدِيمًا مَحْصُورًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، بَيْنَ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ وَالَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ، فَكَانَ الْأَمْرُ مُصَوَّرًا فِي طَائِفَةٍ بِعَيْنِهَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَعَامَلَ مَعَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْخُرُوقَاتِ الَّتِي أَتَىٰ بِهَا هَؤُلَاءِ، أَمَّا الْيَوْمَ فَعَوَامُّ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَاهِيرُهُمْ يَسْمَعُونَ هَذَا الْكَلَامَ، مَا شَأْنُهُمْ بِهِ؟

لِمَاذَا يُقَالُ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ؟

يَعْنِي: لِمَاذَا يُقَالُ لَهُمْ: إِنَّ الْبُخَارِيَّ وَمُسْلِمًا فِيهِمَا كَذَا وَكَذَا مِنْ أُصُولِ الصَّنْعَةِ، وَإِنَّ فُلَانًا، وَإِنَّ عِلَّانًا مِنَ الرُّوَاةِ، وَقَالَ فِي فُلَانٍ: كَذَا. هَذَا إِنَّمَا يُنَاقَشُ عَلَىٰ مُسْتَوَاهُ بَيْنَ الْمُخْتَصِّينَ بِهِ!

وَأَمَّا أَنْ تَعْرِضَ مِثْلَ هَذَا عَلَىٰ رَجُلٍ لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ قَرِيبٍ وَلَا بَعِيدٍ، فَهَذَا مَحْضُ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَالْأَخْذُ عَلَىٰ أَيْدِي هَؤُلَاءِ مِنْ قِبَلِ وُلَاةِ الْأُمُورِ حَتْمٌ وَاجِبٌ.

لَا بُدَّ مِنْ قَطْعِ هَذِهِ الْأَلْسِنَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: اذْهَبُوا إِلَىٰ الْمَجَامِعِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُخْتَصَّةِ، وَاعْرِضُوا مَا عِنْدَكُمْ، نَاقِشُوهُمْ.. حَاوِرُوهُمْ.. افْتِنُوهُمْ -إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ-، أَمَّا أَنْ تَعْرِضُوا هَذَا عَلَىٰ جَمَاهِيرِ الْمُسْلِمِينَ فَهَذَا لَا يَجُوزُ، هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْجَرَ عَلَيْهِ كَمَا يُحْجَرُ عَلَىٰ الْأَمْرَاضِ بَلْ أَشَدُّ؛ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا وُجِدَ دَاءٌ شَدِيدُ الْإِعْدَاءِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُحْجَرَ عَلَىٰ مَنْ أُصِيبَ بِهِ، بَلْ أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ الطَّاعُونِ: «**إِذَا وَقَعَ بِبَلَدٍ وَأَنْتُمْ فِيهِ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي بَلَدٍ فَلَا تَدْخُلُوهُ**». هَذِهِ قَاعِدَةٌ فِي الْحَجْرِ الصِّحِّيِّ؛ لِتَوْسِيعِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ الْإِصَابَةِ وَالتَّعَرُّضِ لَهَا، مِنَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ.

وَهَذَا مَا قَالَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ لِعُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ الشَّامِ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا الطَّاعُونُ، وَاخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ هَلْ نَذْهَبُ أَوْ نَعُودُ؟

فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَا أَرَىٰ لَكَ أَنْ تَذْهَبَ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ فِي صَدْرِهِ، وَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ!! -يَعْنِي لَجَعَلْتُهُ نَكَالًا- أَرَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا -أَوْ وَادِيًا- لَهُ عُدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا مُخْصِبَةٌ، وَالْأُخْرَىٰ مُجْدِبَةٌ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الَّذِي رَعَىٰ الْمُخْصِبَةَ رَعَاهَا بِقَدَرٍ، وَأَنَّ الَّذِي رَعَىٰ الْمُجْدِبَةَ رَعَاهَا بِقَدَرٍ؟!

فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَلَمْ يَكُنْ حَاضِرًا، فَقَالَ: عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا وَقَعَ هَذَا الطَّاعُونُ -أَوِ الدَّاءُ- بِبَلَدٍ وَأَنْتُمْ فِيهِ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي بَلَدٍ فَلَا تَدْخُلُوهُ**»، فَرَجَعَ عُمَرُ رضي الله عنه.

حَجْرٌ صِحِّيٌّ عَلَىٰ مَنْ يُصِيبُ الْأَبْدَانَ، فَكَيْفَ بِالَّذِي يُصِيبُ الْعَقَائِدَ؟ يُصِيبُ الْقُلُوبَ؟! هَذَا شَيْءٌ كَبِيرٌ!!

وَبَعْضُ سَلَفِنَا الصَّالِحِينَ جَلَسَ يَوْمًا يَبْكِي فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟

فَقِيلَ: سُئِلَ الْيَوْمَ رَجُلٌ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَأَجَابَ!

فَهَذِهِ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُهَيِّئَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْرِهِمْ رَشَدًا.

فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَىٰ مَا قَالَ عُلَمَاؤُكَ.. الَّذِينَ هُمْ عُلَمَاؤُكَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ بِفَضْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَدُلُّونَكَ عَلَىٰ الْحَقِّ، وَيُرْشِدُونَكَ إِلَىٰ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

www.menhag-un.com

إِثْبَاتُ صِفَةِ النُّزُولِ لِلَّهِ تَعَالَى

لَمَّا فَرَغَ مِنْ ذِكْرِ صِفَةِ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ جَلَّوَعَلَا شَرَعَ فِي ذِكْرِ صِفَةٍ أُخْرَىٰ مِنْ صِفَاتِ رَبِّنَا، وَهِيَ صِفَةُ النُّزُولِ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلَا كَيْفَ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ

اعْتَقِدْ أَيُّهَا السُّنِّيُّ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْعَظِيمَةِ لِلَّهِ -تَعَالَىٰ-، وَهِيَ صِفَةُ النُّزُولِ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَنَّ اللهَ يَنْزِلُ نُزُولًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟**». الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ كَمَا قَالَ عُلَمَاؤُنَا.

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَىٰ سُؤْلَهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ**». حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ: «**إِنَّ اللهَ يُمْهِلُ حَتَّىٰ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ نَزَلَ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ؟ حَتَّىٰ يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ**».

الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، وَالْأَدِلَّةُ مُتَوَاتِرَةٌ عَلَىٰ نُزُولِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ ....

الْجَبَّارُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّأُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الْجَبَّارُ: الَّذِي أَجْبَرَ الْخَلْقَ وَقَهَرَهُمْ عَلَىٰ مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: الْجَبَّارُ الَّذِي جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: الْجَبَّارُ الْمُصْلِحُ مِنْ أُمُورِ خَلْقِهِ، الْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

وَقُلْ: يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بِلَا كَيْفٍ: يَعْتَقِدُ أَنَّ صِفَاتِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَيْسَتْ عَلَىٰ كَيْفِيَّةٍ يَعْلَمُهَا أَوْ يُسْئَلُ عَنْهَا بِالْكَيْفِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: (بِلَا كَيْفَ) أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةَ يَنْفُونَ الْكَيْفِيَّةَ مُطْلَقًا؛ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ كَيْفِيَّةٌ مَا، لَكِنَّ الْمُرَادَ: أَنَّهُمْ يَنْفُونَ عِلْمَهُمْ بِالْكَيْفِ؛ إِذْ لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا اللهُ.

فَأَهْلُ السُّنَّةِ لَا يُكَيِّفُونَ يَعْنِي: لَا يَقُولُونَ صِفَةُ النُّزُولِ عَلَىٰ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ، أَوْ صِفَةُ الْيَدِ هَكَذَا، أَوْ صِفَةُ الْوَجْهِ هَكَذَا، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ ثَابِتٌ، وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ، وَكَذَلِكَ الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، قَالَ: وَمَا أَرَاكَ إِلَّا مُبْتَدِعًا، وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ.

يَقُولُ: جَلَّ الْوَاحِدُ: جَلَّ: أَيْ: عَظُمَ قَدْرُهُ عَنِ التَّكْيِيفِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

الْوَاحِدُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ -تَعَالَىٰ-، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤].

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ**».

الْمُتَمَدِّحُ: صِفَةٌ لِلْوَاحِدِ، مَعْنَاهَا أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يَمْدَحُهُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيُمَجِّدُونَهُ، وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ -سُبْحَانَهُ-، وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، الْحَدِيثُ الَّذِي وَرَدَ حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ.

أَهْلُ السُّنَّةِ يَكْذِبُ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْبِدْعَةِ مِنْ قَدِيمٍ، عِنْدَكَ -مَثَلًا- فِي رِحْلَةِ ابْنِ بَطُّوطَةَ، زَعَمُوا أَنَّهُ قَدِمَ دِمَشْقَ، وَرَأَىٰ وَسَمِعَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَخْطُبُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ، وَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ مِنْ عَلَىٰ عَرْشِهِ كَمَا أَنْزِلُ عَنْ مِنْبَرِي هَذَا، وَصَدَّقَ

ذَلِكَ كُلُّ مُبْغِضٍ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، وَلِشَيْخِ الْإِسْلَامِ خَاصَّةً رَحِمَهُ اللَّهُ، مَعَ أَنَّ التَّحْقِيقَ التَّارِيخِيَّ يَقْضِي بِأَنَّ ابْنَ بَطُّوطَةَ إِنَّمَا دَخَلَ دِمَشْقَ وَابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سِجْنِ الْقَلْعَةِ، يَعْنِي أَثْبَتَ تَأْرِيخَ الدُّخُولِ ابْنُ بَطُّوطَةَ نَفْسُهُ قَالَ: دَخَلْتُ دِمَشْقَ فِي يَوْمِ كَذَا، مِنْ شَهْرِ كَذَا، سَنَةَ كَذَا، وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ دَخَلَ السِّجْنَ، أَوْ أُدْخِلَ السِّجْنَ فِي الْقَلْعَةِ بِدِمَشْقَ مِنْ يَوْمِ كَذَا، وَخَرَجَ مِنْهُ إِلَىٰ قَبْرِهِ فِي يَوْمِ كَذَا، فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّىٰ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَأَيْنَ سَمِعَهُ ابْنُ بَطُّوطَةَ؟ وَأَيْنَ رَآهُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ الْفَارِغَ الَّذِي كَذَبَهُ عَلَيْهِ؟

لَعَلَّ ابْنَ بَطُّوطَةَ كَانَ نَائِمًا فِي لَيْلَةِ صَيْفٍ، وَانْحَسَرَ عَنْهُ ثَوْبُهُ، مَا أَكْثَرَ الْكَذِبَ!!

لَا يُحَارِبُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا بِالْكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ، لَا يُقَاوِمُونَ الْأَدِلَّةَ فِي كُلِّ عَصْرٍ، فَتَرَىٰ الرَّجُلَ يَعْكُفُ عَلَىٰ حَاسُوبِهِ يَكْذِبُ وَيَفْتَرِي، وَيَخْتَلِقُ الْكَذِبَ وَالِافْتِرَاءَ، ثُمَّ يُصَدِّرُ ذَلِكَ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ، وَهُوَ فِي مَكَانِهِ، وَهِيَ مِحْنَةٌ كَبِيرَةٌ يُنَجِّي اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهَا أَهْلَ الْخَيْرِ، وَأَهْلَ السُّنَّةِ، لَكِنْ مَا الَّذِي يَكْذِبُونَهُ وَيَفْتَرُونَهُ؟ مَحْضُ الْبُهْتَانِ.

يَبْهَتُونَ النَّاسَ، قُولُوا مَا قَالُوا، وَافْهَمُوهُ!

أَنْتُمْ لَا تَلْتَفِتُونَ حَتَّىٰ عِنْدَ وُرُودِ الْخَطَأِ مِنَ الْمُخْطِئِ إِلَىٰ أُصُولِ الرَّدِّ، لَا تَفْهَمُونَ هَذَا أَنْتُمْ تُرِيدُونَ الْفَضْحَ لَا النُّصْحَ هَؤُلَاءِ -فَضَحَهُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ- لَا يُرِيدُونَ نُصْحًا، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ فَضْحًا -عَامَلَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ بِعَدْلِهِ- شَتَّتُوا الْأُمَّةَ

وَمَزَّقُوهَا، لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ وَزُورٌ وَبُهْتَانٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**».

لَا يَلْتَفِتُونَ حَتَّىٰ عِنْدَ وُجُودِ مَا يَسُوءُ إِلَىٰ مَا هُوَ مَشْرُوعٌ مِنَ النُّصْحِ وَالتَّوَسُّلِ إِلَيْهِ، وَالصَّبْرِ عَلَىٰ تَوْصِيلِهِ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، لَا، هَؤُلَاءِ لَا وَرَعَ وَلَا خُلُقَ وَلَا مُرُوءَةَ وَلَا أَصْلَ كَمَا قُلْتُ لَكَ.

كَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ الْعِلْمَ دَخَلُوا الدِّينَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ: (قِلَّةُ أَصْلٍ، سُوءُ تَرْبِيَةٍ، أَكْثَرُهُمْ مِنْ تَرْبِيَةِ الْحَوَارِي، وَمِنْ تَرْبِيَةِ النِّسَاءِ، وَمِنْ تَرْبِيَةِ الْفَسَقَةِ الْمُجْرِمِينَ)، فَلَمَّا دَخَلُوا الدِّينَ دَخَلُوا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ لَا يَعِيبُهُمْ مَا كَانُوا عَلَيْهِ لَوْ خَرَجُوا مِنْهُ؛ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ الْكِبَارَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ كَانُوا مِنَ الْكَفَرَةِ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا لَمْ يَضُرَّهُمْ؛ بَلْ إِنَّهُ يَنْقُضُ عُرَىٰ الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً مَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْجَاهِلِيَّةَ، فَكَانَ هَذَا يَزِيدُهُمْ شَرَفًا وَفَضْلًا لَوْ أَنَّهُمُ انْخَلَعُوا مِنْهُ، أَمَّا أَنْ يَدْخُلُوا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ، وَسُوءِ التَّرْبِيَةِ، وَقِلَّةِ الْأَصْلِ، فَمَا هَؤُلَاءِ إِلَّا أَعْدَاءٌ لِدِينِ اللهِ جَلَّوَعَلَا، فَلَا يُحَارِبُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا بِالِافْتِرَاءِ وَالْبُهْتَانِ، يَتَكَلَّمُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَعَادَةِ الْمُنَافِقِينَ السَّابِقِينَ بِلَا فَرْقٍ، مَازَالُوا يُحَارِبُونَ النَّبِيَّ ﷺ بِكُلِّ وَصْفٍ شَنِيعٍ: مَجْنُونٌ.. شَاعِرٌ.. كَاهِنٌ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ، سَارِقٌ، أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا، يَأْخُذُ بِالسَّرِقَاتِ الْعِلْمِيَّةِ ﷺ.

وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَوَصَلُوا إِلَىٰ غَايَةٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا إِلَّا مَنْ لَا مُرُوءَةَ عِنْدَهُ، وَلَا خُلُقَ وَلَا وَرَعَ وَلَا دِينَ.

اتَّهَمُوا فِي الْعِرْضِ، وَجَاءُوا بِالْإِفْكِ الْمُفْتَرَىٰ، حَتَّىٰ هَذَا لَا يَسْلَمُ مِنْهُ أَهْلُ السُّنَّةِ.

شَيْءٌ عَجِيبٌ!!

لِأَنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ. وَكَأَنَّ النُّصُوصَ لَا تَشْمَلُهُمْ، فَلَا يُحَارِبُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا بِمِثْلِ هَذَا الِافْتِرَاءِ، كَابْنِ بَطُّوطَةَ الَّذِي يَقُولُ: رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ، وَلَا رَأَىٰ وَلَا سَمِعَ؛ وَخَطَّ بِيَدِهِ وَهَذَا مِنْ حِكْمَةِ اللهِ ﷻ لِفَضْحِ كَذِبِهِ أَنَّهُ دَخَلَ فِي يَوْمِ كَذَا فِي شَهْرِ كَذَا فِي سَنَةِ كَذَا إِلَىٰ دِمَشْقَ، وَذَهَبَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَوَجَدَ فِيهِ شَيْخَ الْإِسْلَامِ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ يَقُولُ: يَنْزِلُ رَبُّنَا فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا أَنْزِلُ عَنْ مِنْبَرِي هَذَا، وَيَسْتَوِي عَلَىٰ عَرْشِهِ كَمَا أَجْلِسُ عَلَىٰ مِنْبَرِي هَذَا.

افْتِرَاءٌ!!

وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ كَانَ مَحْبُوسًا فِي سِجْنِ الْقَلْعَةِ، فَلَمْ يَرَهُ وَلَمْ يَسْمَعْهُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَقُلْ: يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلَا كَيْفَ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ

إِلَىٰ طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ ... فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

يَقُولُ أَلَا مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا ... وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَيُمْنَحُ

رَوَىٰ ذَاكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ ... أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقَبَّحُوا

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي إِثْبَاتِ نُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَهْلُ السُّنَّةِ مَذْهَبُهُمْ فِي النُّزُولِ هُوَ مَذْهَبُهُمْ فِي بَقِيَّةِ الصِّفَاتِ، فَكُلُّ صِفَةٍ لِلَّهِ ثَبَتَتْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُمِرُّهَا أَهْلُ السُّنَّةِ كَمَا جَاءَتْ، وَيُثْبِتُونَهَا لِلَّهِ كَمَا أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ، وَأَثْبَتَهَا لَهُ رَسُولُهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ مُعْتَرِضًا عَلَىٰ قَوْلِهِ بِأَنْ يَقُولَ بَعْدَ إِثْبَاتِ الصِّفَةِ لِلَّهِ: هَذَا لَا يَلِيقُ بِكَ يَا اللهُ، أَوْ بَعْدَ إِثْبَاتِ الرَّسُولِ ﷺ لِلصِّفَةِ يَقُولُ: هَذَا لَا يَلِيقُ بِاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَيَنْفِي عَنِ اللهِ الصِّفَاتِ؛ تَنْزِيهًا لِلَّهِ عَنْ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، وَكَأَنَّهُ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنَ اللهِ، وَأَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ -تَعَالَىٰ اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ-، وَسُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ.

لِذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: لَا بُدَّ مِنْ أُصُولٍ ثَلَاثَةٍ لِمَنْ أَرَادَ الِاشْتِغَالَ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يُقِرَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنَ اللهِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

الْأَصْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ خَلْقِ اللهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَهُوَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ بِاللهِ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣- ٤].

الثَّالِثُ مِنَ الْأُصُولِ: أَنَّ اللهَ -بِالنِّسْبَةِ لَنَا- غَيْبٌ لَمْ نَرَهُ، فَلَا مَجَالَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَخُوضَ فِيمَا هُوَ غَائِبٌ عَنْهُ مِنْ وَصْفٍ إِلَّا بِوَحْيٍ.

فَالطَّرِيقَةُ الْحَقَّةُ فِي بَابِ الصِّفَاتِ: أَنْ نَصِفَ اللهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، لَا نَتَجَاوَزُ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، كَمَا قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «نَدُورُ مَعَ السُّنَّةِ حَيْثُ دَارَتْ»، أَيْ: نَفْيًا وَإِثْبَاتًا.

مَنْ تَقَرَّرَتْ فِي قَلْبِهِ هَذِهِ الْأُصُولُ امْتَنَعَ أَنْ يَخُوضَ فِي الصِّفَاتِ بِمَا لَا يَعْلَمُ، وَعَلِمَ فَسَادَ مَذْهَبِ أَهْلِ الْكَلَامِ الْبَاطِلِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِآرَائِهِمْ وَعُقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

النُّزُولُ وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ، وَحَدِيثُهُ مُتَوَاتِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَوَاهُ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ صَحَابِيًّا، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا غَيْرَ مَرَّةٍ، وَهُوَ ﷺ أَفْصَحُ النَّاسِ، وَأَبْلَغُهُمْ، وَأَنْصَحُهُمْ، وَقَدْ بَلَّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ تَمَامَ الْبَلَاغِ، وَبَيَّنَهُ أَحْسَنَ الْبَيَانِ، وَأَوْضَحَهُ، وَأَحْسَنُ خَلْقِ اللهِ تَنْزِيهًا لِلَّهِ وَتَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ: يَنْزِلُ رَبُّنَا.

وَإِثْبَاتُهُ لِرَبِّهِ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا يَتَنَافَىٰ مَعَ تَنْزِيهِهِ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَمَاذَا يَقُولُ الْمُعَطِّلُونَ الْمُعْتَرِضُونَ عَلَىٰ قَوْلِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَالْمُتَقَدِّمُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ؟

الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَأَئِمَّةُ السَّلَفِ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا لَا يَلِيقُ بِاللهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَوَّلُوا هَذِهِ الصِّفَةَ، وَقَالُوا: لَا تَلِيقُ بِاللهِ، وَهِيَ لَيْسَتْ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا فَهُمُ الْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ، وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمْ فَيَقُولُونَ: اللهُ لَا

يَنْزِلُ؛ لِأَنَّا لَوْ أَثْبَتْنَا لِلَّهِ النُّزُولَ لَأَثْبَتْنَا لَهُ الْحَرَكَةَ وَالْمَكَانَ، وَهَكَذَا يَنْفُونَ عَنِ اللهِ صِفَةَ النُّزُولِ، وَهَذِهِ التَّعْلِيلَاتُ الْعَقْلِيَّةُ لَهَا مَنْشَأٌ فَاسِدٌ فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ انْبَثَقَ مِنْهُ إِنْكَارُهُمْ لِلصِّفَاتِ، وَهُوَ قِيَاسُ الْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ، فَهُمُ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ وَيُمَثِّلُونَ، يَفْهَمُونَ الصِّفَةَ الَّتِي تُضَافُ إِلَىٰ الْخَالِقِ كَمَا يَفْهَمُونَ الصِّفَةَ الَّتِي تُضَافُ إِلَىٰ الْمَخْلُوقِ، فَقَالُوا: لَوْ أَثْبَتْنَا لِلَّهِ النُّزُولَ لَأَثْبَتْنَا لَهُ الْحَرَكَةَ وَالانْتِقَالَ وَالْمَكَانَ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنْ صِفَاتِ الْحَوَادِثِ، وَاللهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْحَوَادِثِ، وَالنَّتِيجَةُ إِذَنْ: نَفْيُ الصِّفَةِ عَنِ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

فَيُقَالُ لَهُمْ: إِذَا كَانَتْ تَعْلِيلَاتُكُمْ هَذِهِ صَحِيحَةً فَلِمَاذَا يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ فِي غَيْرِ مَجْلِسٍ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا**»؟

يُجِيبُ هَؤُلَاءِ بِقَوْلِهِمُ: النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَقْصِدْ بِقَوْلِهِ هَذَا نُزُولَ اللهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ نُزُولَ الْمَلَكِ.

فَيُقَالُ لَهُمْ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَىٰ الْأَلْغَازِ، وَالْإِلْغَازِ وَالتَّعْمِيَةِ مِنْهُ إِلَىٰ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ، وَإِذَا كَانَ كَلَامُ هَؤُلَاءِ حَقًّا كَانَ اللَّازِمُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: يَنْزِلُ مَلَكٌ، يَنْزِلُ مَلَكُ رَبِّنَا -صَرَاحَةً- لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ وَلَا مَرَّةً، فَهُوَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَقُولُ: يَنْزِلُ رَبُّنَا، لَوْ كَانَ كَلَامُهُمْ حَقًّا لَقَالَ -وَلَوْ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ-: يَنْزِلُ مَلَكُ رَبِّنَا.

هَلْ يُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَىٰ الْمُقَيَّدِ حَتَّىٰ يُحْمَلَ الْمُطْلَقُ عَلَىٰ المُقَيَّدِ؟ لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ.

فَقَوْلُهُمْ هَذَا -بِلَا شَكٍّ- فِيهِ طَعْنٌ فِي عِلْمِ رَسُولِ اللهِ، وَفَصَاحَةِ رَسُولِ اللهِ، بَلْ فِي نُصْحِ رَسُولِ اللهِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ: هَذَا الَّذِي تَقُولُونَهُ هَلْ عَلِمَهُ النَّبِيُّ أَمْ لَمْ يَعْلَمْهُ؟

يَعْنِي يَقُولُ: يَنْزِلُ مَلَكٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ جَلَّوَعَلَا يَعْلَمُ هَذَا، وَيَقُولُ يَنْزِلُ رَبُّنَا، فَهَلْ عَلِمَ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ؟

فَقَالُوا: لَمْ يَعْلَمْ، وَعَلِمْنَاهُ دُونَ رَسُولِ اللهِ، فَهُوَ تَجْهِيلٌ لِرَسُولِ اللهِ.

وَإِنْ قَالُوا: هَذَا أَمْرٌ عَلِمَهُ النَّبِيُّ ﷺ.

يُقَالُ لَهُمْ: هَلْ هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ الْإِفْصَاحِ عَنْهُ، وَقَادِرٌ عَلَىٰ بَيَانِهِ لِلْأُمَّةِ بِوُضُوحٍ أَمْ لَيْسَ بِقَادِرٍ؟

إِنْ قَالُوا: لَيْسَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ الْإِفْصَاحِ، وَأَفْصَحَ عَنْهُ الْجَهْمِيَّةُ فَهَذَا طَعْنٌ فِي فَصَاحَةِ النَّبِيِّ وَبَيَانِهِ.

وَإِنْ قَالُوا: قَادِرٌ عَلَىٰ الْإِفْصَاحِ.

يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا فِيهِ طَعْنٌ فِي نُصْحِهِ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ قَادِرٌ، وَمَعَ ذَلِك لَمْ يُفْصِحْ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ وَلَا مَرَّةً: يَنْزِلُ مَلَكُ رَبِّنَا.

إِنْ قَالُوا: هُوَ نَصَحَ الْأُمَّةَ وَبَيَّنَ.

قِيلَ لَهُمْ: أَعْطُونَا وَلَوْ حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ فِيهِ: يَنْزِلُ مَلَكُ رَبِّنَا.

فَهَذِهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ يُمْكِنُ أَنْ تُقَالَ فِي شَأْنِ مَنْ يَنْفِي أَيَّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَالْحَدِيثُ نَفْسُهُ يَرُدُّ التَّأْوِيلَ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ يَنْزِلُ رَبُّنَا مُسَاوِيًا لِقَوْلِهِمْ: يَنْزِلُ مَلَكٌ، أَوْ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ.

لِمَاذَا؟

لِأَنَّ الْحَدِيثَ فِيهِ فَيَقُولُ: «**أَلَا هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ أَلَا هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟**»، فَهَلِ الْمَلَكُ يَقُولُ: أَلَا هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟

هَلِ الْمَلَكُ يَقُولُ: أَلَا هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟

أَلَا هَلْ مِنْ مُذْنِبٍ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟

الْمَلَكُ يَقُولُ هَذَا؟!!

فَإِنْ قَالُوا: تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ.

فَيُقَالُ: وَمَا شَأْنُ نُزُولِ الرَّحْمَةِ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا؟ اللهُ ﷻ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَ: أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَا كَيْفٍ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا.

مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟

هَلِ الْمَلَكُ يَقُولُ هَذَا؟!

مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟

هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟

هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟

هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟

يَقُولُونَ: يَنْزِلُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

هَلِ الْمَلَكُ يَقُولُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؟

مَنْ يَسْأَلُنِي؟

مَنْ يَتُوبُ إِلَيَّ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟

فَهَذَا كُلُّهُ كَلَامٌ لَا يُقْبَلُ، وَلَيْسَتْ لَهُ قِيمَةٌ.

يَنْزِلُ الْجَبَّارُ.. الْجَبَّارُ الَّذِي يَجْبُرُ عِبَادَهُ الْمُنْكَسِرِينَ.

الْجَبَّارُ الَّذِي تَجْرِي أَحْكَامُهُ الْقَدَرِيَّةُ عَلَىٰ عِبَادِهِ دُونَ أَنْ يَمْتَنِعُوا مِنْهَا، فَأَحْكَامُهُ الْقَدَرِيَّةُ لَا رَادَّ لَهَا، وَلَا مُعَقِّبَ عَلَيْهَا.

الْجَبَّارُ: مِنْ مَعَانِيهِ اللُّغَوِيَّةِ: الْعَالِي الْمُرْتَفِعُ.

يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ، لَا نَدْرِي عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّزُولِ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ يُبَاهِي بِعِبَادِهِ الْمَلَائِكَةَ، يَقُولُ: «**انْظُرُوا إِلَىٰ عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ**».

جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ إِلَىٰ طَبَقِ الدُّنْيَا: الطِّبَاقُ فِي الشَّيْءِ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ الْآخَرِ تَارَةً، وَفِيمَا يُوَافِقُ غَيْرَهُ تَارَةً أُخْرَىٰ.

مِنَ الْأَوَّلِ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ﴾ [الملك: ٣]. بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

مِنَ الثَّانِي: قَوْلُ الْمُحَدِّثِينَ: «فُلَانٌ مِنْ طَبَقَةِ فُلَانٍ» أَيْ: مُوَافِقٌ لَهُ فِي الْعُمُرِ أَوِ الْعَصْرِ.

وَطَبَقُ الدُّنْيَا: دَرَجَتُهَا فِي الطِّبَاقِ السَّبْعِ.

يَمُنُّ إِلَىٰ طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ، يَمُنُّ مَنًّا، الْمِنَّةُ: النِّعْمَةُ الثَّقِيلَةُ.

وَيُقَالُ ذَلِكَ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالْفِعْلِ مِنْ فُلَانٍ عَلَىٰ فُلَانٍ إِذَا أَثْقَلَهُ بِالنِّعْمَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ، وَذَلِكَ مُسْتَقْبَحٌ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا عِنْدَ كُفْرَانِ النِّعْمَةِ، وَلِقُبْحِ ذَلِكَ قِيلَ: الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ يَعْنِي أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ، هَذَا بِالْقَوْلِ وَهُوَ مُسْتَقْبَحٌ.

الْمَنَّانُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، رَوَىٰ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «**دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّىٰ، وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللهَ؟ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ**».

فَتُفْرَجُ: الْفُرْجَةُ الشَّقُّ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦]، أَيْ: مَا لَهَا مِنْ شُقُوقٍ وَفُتُوقٍ، ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات: ٩]: أَيِ: انْشَقَّتْ، وَالْفَرَجُ إِكْشَافُ الْغَمِّ، يُقَالُ: فَرَّجَ اللهُ عَنْكَ.

يَقُولُ: الْقَائِلُ اللهُ ﷻ، وَالْقَوْلُ كَلَامٌ، وَاللهُ ﷻ يَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ وَقْتَمَا شَاءَ كَيْفَمَا شَاءَ.

أَلَا: أَدَاةٌ تُفِيدُ التَّنْبِيهَ وَالتَّأْكِيدَ.

مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا: أَلَا هَلْ سَائِلٌ لِلْمَغْفِرَةِ يَلْقَ غَافِرًا؟

وَالْمَغْفِرَةُ: أَنْ يَصُونَ اللهُ الْعَبْدَ مِنْ أَنْ يَمَسَّهُ الْعَذَابُ.

الِاسْتِغْفَارُ: طَلَبُ ذَلِكَ بِالْمَقَالِ وَالْفَعَالِ.

يَلْقَ غَافِرًا: الْغَافِرُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ الْمُقَيَّدَةِ، ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣].

وَمُسْتَمْنِحٌ: الْمِنْحَةُ: الْعَطِيَّةُ.

الِاسْتِمْنَاحُ: طَلَبُ الْمِنْحَةِ، أَوْ طَلَبُ الْعَطِيَّةِ.

اسْتَمْنَحَهُ: طَلَبَ مِنْحَةً.

وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا: الْخَيْرُ عَامٌّ، وَالرِّزْقُ خَاصٌّ.

وَأَفْرَدَ الْمُصَنِّفُ النَّاظِمُ الرِّزْقَ؛ لِأَهَمِّيَّتِهِ، وَلِشِدَّةِ جَزَعِ الْعَبْدِ مِنْ نَقْصِهِ، وَالْإِنْسَانُ أَجَلُهُ مُعَلَّقٌ بِرِزْقِهِ، فَمَتَىٰ انْقَطَعَ الرِّزْقُ انْقَضَىٰ الْأَجَلُ.

يُقَالُ: فُلَانٌ حَيٌّ يُرْزَقُ، فَمَا دَامَ حَيًّا فَهُوَ مَرْزُوقٌ.

لَمْ يَقُلْ: فُلَانٌ حَيٌّ لَا يُرْزَقُ؛ لِأَنَّ الرِّزْقَ مُعَلَّقٌ بِهِ الْأَجَلُ، فَمَتَىٰ انْقَطَعَ الرِّزْقُ انْقَطَعَ الْأَجَلُ، وَاللهُ هُوَ الرَّزَّاقُ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ.

فَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ جَلَّوَعَلَا يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَمِنْ أَفْعَالِهِ تَعَالَىٰ أَنَّهُ **يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، وَيُنَادِي وَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟** إِلَىٰ أَنْ يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ، وَيَطْلُعَ الْفَجْرُ عَلَىٰ وَفْقِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ رَبِّنَا، وَفِي سُنَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ.

أَحَادِيثُ النُّزُولِ مُتَوَاتِرَةٌ.

صَنَّفَ الْإِمَامُ الدَّارَقُطْنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي صِفَةِ النُّزُولِ مُصَنَّفًا حَدِيثِيًّا، رَوَىٰ فِيهِ عَنْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ صَحَابِيًّا، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ نَقَلَ الْإِجْمَاعَ عَلَىٰ ثُبُوتِ صِفَةِ النُّزُولِ لِلَّهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ كَمَا وَرَدَ عَنِ الرَّسُولِ.

قَالَ الدَّارِمِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ: «فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ جَاءَتْ كُلُّهَا، وَأَكْثَرُ مِنْهَا، فِي نُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ، وَعَلَىٰ تَصْدِيقِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا أَدْرَكْنَا أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْبَصَرِ مِنْ مَشَايِخِنَا، لَا يُنْكِرُهَا مِنْهُمْ وَاحِدٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ رِوَايَتِهَا».

وَقَالَ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: فِي (شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْ عَقِيدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ): «وَيُثْبِتُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ نُزُولَ الرَّبِّ تَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ

السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهٍ لَهُ بِنُزُولِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَكْيِفٍ، بَلْ يُثْبِتُونَ مَا أَثْبَتَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَيَنْتَهُونَ فِيهِ إِلَيْهِ، وَيُمِرُّونَ الْخَبَرَ الصَّحِيحَ الْوَارِدَ بِذِكْرِهِ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ».

إِلَــىٰ طَبَــقِ الــدُّنْيَا يَمُــنُّ بِفَضْــلِهِ فَتُفْــرَجُ أَبْــوَابُ السَّــمَاءِ وَتُفْــتَحُ

يَقُــولُ: أَلَا مُسْــتَغْفِرٌ يِلْــقَ غَــافِرًا وَمُسْــتَمْنِحٌ خَيْــرًا وَرِزْقًــا فَيُمْــنَحُ

عَلَىٰ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

وَقْفَةٌ مَعَ النَّفْسِ

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يُوَفَّقُ لِلْخَيْرِ؛ حِكْمَةً مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَيَنْشَغِلُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا انْشِغَالًا مُسْتَغْرِقًا بِعُمْرِهِ، لَا يَتَوَقَّفُ لِالْتِقَاطِ أَنْفَاسِهِ، يَقُولُ: أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ.. أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ الَّذِي هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَيَّ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ مِنْهُ مَا هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَيَّ، إِذَا لَمْ تَعْلَمْهُ أَثِمْتَ، وَحُوسِبْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَفْرُوضٌ عَلَيْكَ عِلْمُهُ كَفَرْضِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ.

كُلُّ مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ.

أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْكَ الطَّهَارَةَ وَالصَّلَاةَ، فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ كَيْفَ تَتَطَهَّرُ مِنَ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ وَمِنَ الْحَدَثِ الْأَكْبَرِ، وَكَيْفَ تُصَلِّي، وَأَنْ تُؤَدِّيَ الْوَاجِبَ عَلَيْكَ؛ لِأَنَّ مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ.

كَذَلِكَ مَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ الِاعْتِقَادِ، يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ أُصُولَ الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ السِّتَّةَ مَفْرُوضٌ عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا، مَفْرُوضٌ عَلَيْكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، مَفْرُوضٌ عَلَيْكَ حَتَّىٰ تَكُونَ مُؤْمِنًا أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ آخِرِ مَا هُوَ مَفْرُوضٌ عَلَيْكَ.

كَيْفَ تُؤْمِنُ؟

www.mennag-un.com

يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ مَعْنَىٰ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَأَنْ تُؤْمِنَ بِرَسُولِ اللهِ، بَلْ بِرُسُلِ اللهِ، وَكُتُبِ اللهِ، كَيْفَ تُؤْمِنُ؟

مَا مَعْنَىٰ أَنْ تَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللهِ؟

هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ لَمْ يَتَعَلَّمْ كَيْفَ يَكُونُ مُؤْمِنًا أَنْ يُجِيبَ؟!

نَقُولُ لَهُ: كَيْفَ تَكُونُ مُؤْمِنًا بِاللهِ؟

يَقُولُ: أَنَا مُؤْمِنٌ بِاللهِ.

غَايَةُ مَا هُنَالِكَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِوُجُودِ اللهِ.

يَقُولُ: أَنَا أُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ مَوْجُودٌ، مَاذَا تُرِيدُ وَرَاءَ ذَلِكَ؟

هَذَا هُوَ الْإِيمَانُ بِاللهِ؟

وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ، وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ، وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَعْلَمُ أَنَّ مِنْ إِيمَانِهِ بِالْكُتُبِ مُجْمَلًا أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا بِالْقُرْآنِ عَلَىٰ وَجْهٍ خَاصٍّ، وَمِنْهُ أَنْ يَتَدَبَّرَهُ، وَأَنْ يَفْهَمَهُ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِهِ.

هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ بِالْكِتَابِ وَإِلَّا مَا كَانَ مُؤْمِنًا بِهِ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ جُمْلَةً وَبِنَبِيِّنَا خَاصَّةً ﷺ.

فَيَجِبُ عَلَيْكَ فِي أُمُورِ الْإِيمَانِ أَنْ تَتَعَلَّمَ أُصُولَ الْإِيمَانِ.

www.menhaj-un.com

كَيْفَ تَكُونُ مُؤْمِنًا؟ حَتَّىٰ لَا تَصِيرَ إِلَىٰ فِرْقَةٍ مِنَ الْفِرَقِ الْمُنْحَرِفَةِ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ، أَوْ حَتَّىٰ لَا يَسْتَلِبَكَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ وَالضَّلَالِ عَنْ فِطْرَتِكَ الَّتِي فَطَرَكَ اللهُ عَلَيْهَا مِنَ الِاسْتِقَامَةِ إِلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الزَّيْغِ.

تَعَلَّمْ.. تَوَقَّفْ.. تَوَقَّفْ قَلِيلًا.. تَعَلَّمْ مُجْمَلَ الْإِيمَانِ، يَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، إِذَا عَرَضَتْ شُبْهَةٌ لَا بُدَّ مِنَ التَّفْصِيلِ، وَكَذَلِكَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِبَادَاتِ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ الصَّلَاةَ، وَفَرَضَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ كَيْفَ تُصَلِّي.

قَالَ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**»، مَعَ أَنَّهُ يُصَلِّي فِي أَشْرَفِ الْأَمْكِنَةِ، وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَكِنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا عَلَىٰ الْوَجْهِ قَالَ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ مَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّةً حَتَّىٰ عَلَّمَهُ قَالَ: لَا أُحْسِنُ إِلَّا مَا رَأَيْتَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ عَلِّمْنِي**». فَعَلَّمَهُ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

مَفْرُوضٌ عَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ.

مَنِ الَّذِي عَلَّمَكَ الصَّلَاةَ؟

عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَسْأَلَ نَفْسَهُ: مَنِ الَّذِي عَلَّمَكَ الصَّلَاةَ؟

أَبُوكَ؟

أُمُّكَ؟

مُعَلِّمُكَ؟

الْأَجْيَالُ الْحَدِيثَةُ تَحْتَاجُ أَنْ يَتَعَلَّمَ مُعَلِّمُوهَا!

www.menhaj-un.com

مَنِ الَّذِي عَلَّمَكَ؟

مَنِ الَّذِي عَلَّمَكَ كَيْفَ تَتَطَهَّرُ؟

لَمْ تَجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْ عَالِمٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَتَعَلَّمَ، وَلَمْ تَسْأَلْ، وَلَمْ تَقْرَأْ، وَإِذَا قَرَأْتَ لَمْ تَفْهَمْ، وَإِذَا فَهِمْتَ لَمْ تُنَزِّلِ الْفَهْمَ عَلَىٰ الْوَاقِعِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوَاطِعِ.

يَا أَخِي تَوَقَّفْ!! سَلْ نَفْسَكَ.. رَاجِعْهَا.. أَنْصِفْهَا، أَنْصِفْ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِكَ، اتَّقِ اللهَ رَبَّكَ؛ حَتَّىٰ لَا تُورِدَهَا الْمَوَارِدَ، حَتَّىٰ لَا تَجُرَّهَا إِلَىٰ الْعَطَبِ وَالْمَهَالِكِ، وَتَأَمَّلْ فِي مَاضِيكَ، الْأُمُورُ الَّتِي تَعَلَّمْتَهَا فِيمَا يَخُصُّ الدِّينَ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَا؟

أُمُورُ الِاعْتِقَادِ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَا؟

هُمْ رَبَّوْكَ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

كَيْفَ؟

مَاذَا يُرِيدُونَ بِأَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟

أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ جِدًّا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا بِكَلَامٍ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَكُونُ!

خُرَافَاتٌ وَأَوْهَامٌ وَأَسَاطِيرُ، حَتَّىٰ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَآلِ الْبَيْتِ.

كَيْفَ تُنَقِّي مَعْلُومَكَ مِنْ هَذَا الْغَبَشِ؟

وَكَيْفَ تُحَرِّرُهُ مِنْ هَذَا الْكَدَرِ؟

بِالتَّصْفِيَةِ.. بِالرُّجُوعِ إِلَىٰ الْأُصُولِ، هَذَا ثَابِتٌ عَلَىٰ الْعَيْنِ وَالرَّأْسِ، هَذَا غَيْرُ ثَابِتٍ فَلْنُنَحِّهِ؛ حَتَّىٰ يَخْلُصَ لَنَا مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا، تَصْفِيَةٌ وَنَتَرَبَّىٰ عَلَىٰ هَذَا الْمُصَفَّىٰ.

فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي مَعْرِفَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ بِمَعْرِفَتِهِ، وَبِتَعَلُّمِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ بِعِلْمِهِ، مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ، هُنَاكَ فَرْضُ عَيْنٍ مِنَ الْعِلْمِ إِذَا لَمْ تَأْتِ بِهِ أَثِمْتَ وَحُوسِبْتَ، وَإِذَا مَا وَقَعَ مُرَتَّبًا عَلَيْهِ مَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَيْكَ.

«**ارْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**»: كَثِيرٌ جِدًّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَلُّونَ وَيُحَافِظُونَ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ، وَيَشْهَدُونَ الْجَمَاعَاتِ، وَلَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ يَتَطَهَّرُونَ، وَلَا كَيْفَ يُصَلُّونَ!

كَثِيرٌ جِدًّا مِنْ هَؤُلَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَلَّمُوا.

هُمْ مُحِبُّونَ لِلصَّلَاةِ، وَلَكِنْ لَمْ يَجِدُوا مَنْ يُعَلِّمُهُمْ، أَوْ هُمْ قَصَّرُوا فِي التَّعَلُّمِ، فَأَكْثَرُهُمْ يُصَلِّي، وَلَمْ يُصَلِّ!

يَعْنِي عِنْدَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْظُمٍ**».

الْجَبْهَةِ، وَالْأَنْفِ، وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ، أَوْ أَصَابِعِ الْقَدَمَيْنِ.

بَعْضُ النَّاسِ يُصَلِّي هُوَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَيُصَلِّي، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّىٰ سَجَدَ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ، وَرَفَعَ أَنْفَهُ فَلَا يَمَسُّ الْأَرْضَ!

كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَخْرُجُ لَهُمْ مَا يُقَالُ لَهُ: عَلَامَةُ الصَّلَاةِ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يُبْعِدُ أَنْفَهُ عَنْ مُبَاشَرَةِ الْأَرْضِ، هَذَا لَمْ يَسْجُدْ «**أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْظُمٍ**»، هَذَا سَجَدَ عَلَىٰ سِتَّةِ أَعْظُمٍ.

هَلْ هَذَا سَجَدَ؟

السُّجُودُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ، لَمْ يَأْتِ بِرُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ، مَا حُكْمُ هَذَا؟

وَبَعْضُهُمْ -وَتَرَىٰ هَذَا كَثِيرًا فَاشِيًا فِي الْمَسَاجِدِ- إِذَا سَجَدَ رَفَعَ قَدَمَيْهِ، وَرُبَّمَا لَعَّبَهُمَا، وَالْأَصْلُ أَنْ يَسْجُدَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْظُمٍ، وَمِنْ هَذِهِ السَّبْعَةِ الْأَعْظُمِ قَدَمَاهُ، لَا تَمَسُّ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ!

أَلَا تَرَوْنَ هَذَا فِي الْمَسَاجِدِ؟

نَحْنُ نَرَاهُ.. أَنَا أَرَاهُ، وَكَثِيرٌ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ يَرَوْنَهُ، هَذَا فَاشٍ، هَذَا سَجَدَ؟!

هَذَا صَلَّىٰ؟!

الطُّمَأْنِينَةُ هَذِهِ مِنَ الْأَرْكَانِ فِي الصَّلَاةِ لَا بُدَّ أَنْ تَطْمَئِنَّ حَتَّىٰ يَعُودَ كُلُّ عَظْمٍ إِلَىٰ مَوْضِعِهِ.

أَكْثَرُ النَّاسِ يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ.. يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ، حَتَّىٰ رُبَّمَا تَكِلُّ عَنْ مُرَاقَبَتِهِ بِبَصَرِكَ مِنْ سُرْعَتِهِ، أَلَا تَرَوْنَ هَذَا؟!

وَبَعْضُهُمْ إِذَا قَامَ مِنَ السُّجُودِ لَا يَقُومُ؛ يَعْنِي لَا يَقُومُ مِنَ السُّجُودِ؛ لِيَعُودَ إِلَىٰ هَيْئَةِ الْجُلُوسِ، وَقَدْ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وَاطْمَأَنَّ جَالِسًا، قَالَ: «**ثُمَّ ارْفَعْ مِنَ السُّجُودِ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ جَالِسًا**».

هُوَ لَا يَتَكَلَّفُ الْقِيَامَ يَعْنِي رُبَّمَا ظَلَّتْ يَدَاهُ عَلَىٰ الْأَرْضِ، وَيَقُومُ بِرَأْسِهِ هَكَذَا، وَإِذَا كَانَ حَتَّىٰ فِي الْجَمَاعَةِ يَنْتَظِرُ حَتَّىٰ يَسْجُدَ الْإِمَامُ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ، مَعَ أَنَّهُ لَنْ يُوَفِّرَ الْوَقْتَ، يَعْنِي هُوَ سَيَظَلُّ هَكَذَا حَتَّىٰ يَقُومَ الْإِمَامُ!!

لَا تَدْرِي لِمَ يَفْعَلُ هَذَا؟!

يَعْنِي: أَنَا أَفْهَمُ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُتَعَجِّلٌ فَيُرِيدُ أَنْ يُوَفِّرَ الْوَقْتَ، وَرَاءَهُ مَا يَشْغَلُهُ، وَلَكِنْ هَذَا مَرْبُوطٌ بِإِمَامِهِ، فَسَوَاءٌ قَامَ فَقَعَدَ مُسْتَوِيًا فِي قُعُودِهِ مُطْمَئِنًّا أَمْ صَنَعَ هَذِهِ الْحَرَكَةَ الْقَرْعَاءَ فَهُوَ سَيَظَلُّ وَرَاءَ الْإِمَامِ!

كَانَ بَعْضُ زُمَلَائِنَا قَدِيمًا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ يَقُولُ عِنْدَمَا نُرِيدُ أَنْ نَنْزِلَ لِلصَّلَاةِ؛ يَقُولُ: نُرِيدُ أَنْ نَنْزِلَ مُبَكِّرِينَ؛ لِنَعُودَ مُبَكِّرِينَ! أَنَا أَفْهَمُ أَنْ نَنْزِلَ مُبَكِّرِينَ، أَمَّا أَنْ نَعُودَ مُبَكِّرِينَ فَمَا ارْتِبَاطُ هَذَا فِي التَّبْكِيرِ فِي النُّزُولِ؟

نَزَلْنَا مُبَكِّرِينَ مُتَأَخِّرِينَ سَنَرْجِعُ بَعْدَ الصَّلَاةِ -بِفَضْلِ اللهِ-!!

هَكَذَا النَّاسُ أَحْيَانًا يُلْغُونَ عُقُولَهُمْ، فَإِذَا وَقَعَ إِلْغَاءُ الْعَقْلِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ كَانَ مُهْلِكًا.

تَوَقَّفْ!!

www.menhag-un.com

ارْحَمْ نَفْسَكَ يَا أَخِي!!

ارْحَمْ نَفْسَكَ!!

لَوْ أَنَّكَ وَفَّرْتَ قَلِيلًا مِنْ وَقْتِ الطَّعَامِ، فَأَنْفَقْتَهُ فِي الْعِلْمِ مَعَ تَيْسِيرِ الْيَوْمِ فِي مَسَائِلِ الطَّلَبِ، النَّاسُ الْآنَ يَأْكُلُونَ وَيَسْمَعُونَ، يَعْنِي يُمْكِنُ أَنْ يَسْمَعَ الْعِلْمَ وَهُوَ يَأْكُلُ.

كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي مَسْأَلَةِ الْأَكْلِ هَذِهِ يَأْمُرُ أُخْتَهُ، وَكَانَتْ تَقُومُ عَلَىٰ شَأْنِهِ أَنْ تَفُتَّ لَهُ الْخُبْزَ فَتًّا، ثُمَّ يَسْتَفُّهُ اسْتِفَافًا، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا؟

قَالَ: حَسَبْتُ مَا بَيْنَ فَتِّهِ وَاسْتِفَافِهِ، وَبَيْنَ تَنَاوُلِهِ وَمَضْغِهِ، فَوَجَدْتُهُ كَذَا تَسْبِيحَةً؛ لِأَنَّ الِاسْتِفَافَ لَا يَأْخُذُ وَقْتًا، يُرِيدُ أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ.

لَيْسَ هُوَ مَوْطِنَ تَلَذُّذٍ، وَتَنَعُّمٍ، وَتَطْوِيلٍ، وَتَشْوِيقٍ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَصْنَعُهُ النَّاسُ، هُوَ يَقُولُ: أَنَا حَسَبْتُ الْفَرْقَ الزَّمَنِيَّ بين الِاسْتِفَافِ مَعَ الْفَتِّ، وَبَيْنَ التَّنَاوُلِ مَعَ الْمَضْغِ فَوَجَدْتُهُ كَذَا تَسْبِيحَةً، أَنَا أَضِنُّ بِهَذِهِ التَّسْبِيحَاتِ.

كَانُوا حَرِيصِينَ عَلَىٰ الْوَقْتِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَصِفَةٌ قَبِيحَةٌ فَاشِيَةٌ فِي طُلَّابِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ لَا يَحْرِصُونَ عَلَىٰ الْوَقْتِ، الْوَقْتُ عِنْدَهُمْ لَيْسَتْ لَهُ قِيمَةٌ.

يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوا الْوَقْتَ.

تَقْتُلُ الْوَقْتَ؟

هُوَ رَأْسُ مَالِكَ.. هُوَ عُمْرُكَ، عُمْرُكَ رَأْسُ مَالِكَ.

عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانَ سَائِرًا فَاسْتَوْقَفَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكَ، وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُهُ، وَيَعْرِفُ فِيمَا سَيُحَدِّثُهُ، فَقَالَ: أَمْسِكِ الشَّمْسَ!

يَعْنِي اجْعَلْ وَقْتِي الَّذِي أُحَدِّثُكَ فِيهِ لَيْسَ مِنْ عُمْرِي، اجْعَلْهُ لَا يَضِيعُ عَلَيَّ، وَأَنَا أُحَدِّثُكَ، قَالَ: أَمْسِكِ الشَّمْسَ كَانُوا يَضِنُّونَ بِالثَّوَانِي؛ لِأَنَّهَا تَنْحِتُ مِنْ عُمْرِكَ!!

عُمْرُكَ مَحْدُودٌ بَدْءًا وَمُنْتَهًىٰ.

سَتَعِيشُ كَذَا.

إِذَنْ: هَذَا مَحْدُودٌ، عُمْرُكَ لَنْ يُزَادَ فِيهِ، وَلَنْ يُنْقَصَ مِنْهُ، مَحْدُودٌ إِذَنْ: كُلُّ ثَانِيَةٍ تَأْخُذُ مِنَ الْمِقْدَارِ الْمَحْدُودِ.

عُمْرُكَ مِئَةُ عَامٍ، مَرَّتْ ثَانِيَةٌ، مِئَةٌ إِلَّا ثَانِيَةً، دَقِيقَةٌ، مِئَةٌ إِلَّا دَقِيقَةً، عَامٌ، مِئَةٌ إِلَّا عَامًا، فَمَا يَزَالُ التَّنَاقُصُ حَتَّىٰ يَفْنَىٰ؛ لِأَنَّهُ مَحْدُودٌ، هُوَ نِهَائِيٌّ لَيْسَ بِلَا نِهَائِيٍّ، وَمَا دَامَ نِهَائِيًّا فَلَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ مَهْمَا طَالَ.

فَكُلُّ مَا أَخَذْتَهُ مِنَ الْعُمْرِ فَهُوَ مَحْسُوبٌ مِنْ عُمْرِكَ نَقْصٌ مِنْهُ، وَتَأْتِي كُلُّ دَقِيقَةٍ.. كُلُّ سَاعَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَخِزَانَةٍ انْظُرُوا مَا فِيهَا؟

فَإِذَا وَجَدْتَ الْخِزَانَةَ قَدْ عُمِّرَتْ بِالْخَيْرِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ، وَإِذَا عُمِّرَتْ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَنَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ، إِذَا وَجَدْتَهَا فَارِغَةً تَنْدَمُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْأَصْلِ أَنْ تَجْعَلَ فِيهَا مَا يَنْفَعُكَ، لِأَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، لَوْ رَجَحَتْ

حَسَنَاتُهُمْ عَلَىٰ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَوْ بِحَسَنَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يَكُونُوا عَلَىٰ الْأَعْرَافِ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

صَحِيحٌ أَنَّهُمْ سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بَعْدُ.

وَلَكِنْ هُمْ عَلَىٰ الْأَعْرَافِ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللهُ بَيْنَ الْخَلْقِ، مَا الَّذِي جَعَلَهُمْ عَلَىٰ الْأَعْرَافِ؟

اسْتِوَاءُ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ.

يَعْنِي لَوْ أَنَّكَ إِذَا اسْتَوَتْ حَسَنَاتُكَ وَسَيِّئَاتُكَ قُلْتَ مَرَّةً فِي الطَّرِيقِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ لِمُسْلِمٍ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، وَإِنَّمَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَدْءًا.

حَسَنَةٌ.. حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ يَبْخَلُ بِهَا عَلَيْكَ أَبُوكَ وَأُمُّكَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَصَاحِبُكَ، حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ الِابْنُ الَّذِي تُمْضِي عُمْرَكَ فِي حِيَازَةِ الدُّنْيَا لَهُ يَفِرُّ مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْتَ تُرِيدُ حَسَنَةً وَاحِدَةً تَقُولُ: يَا بُنَيَّ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَخْشَىٰ الْيَوْمَ مِمَّا مِنْهُ تَخْشَىٰ، وَيَفِرُّ مِنْكَ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤- ٣٦].

فَوَلَدُكَ يَفِرُّ مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْتَ تَفِرُّ مِنْهُ أَيْضًا كَمَا تَفِرُّ مِنْ أَبِيكَ، أَنْتَ كَوَلَدٍ تَفِرُّ مِنْ أَبِيكَ، وَأَنْتَ كَوَالِدٍ تَفِرُّ مِنِ ابْنِكَ؛ كُلٌّ يُشْغَلُ بِنَفْسِهِ مِنْ أَجْلِ حَسَنَةٍ.

أُمُّكَ الَّتِي تَدْخُلُ النَّارَ لِأَجْلِكَ فِي الدُّنْيَا تَفِرُّ مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَجْلِ حَسَنَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَأَنْتَ أَيْضًا تَفِرُّ مِنْهَا، وَأَنْتَ تَتَمَدَّحُ فِي الدُّنْيَا بِمَحَبَّتِهَا وَبِبِرِّهَا وَأَنَّكَ تَحْتَ قَدَمَيْهَا، شِعْرٌ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَجْلِ حَسَنَةٍ وَاحِدَةٍ لَا تُرِيهَا وَجْهَكَ، تَفِرُّ مِنْهَا ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ تَفِرُّ مِنْ أُمِّكَ، وَتَفِرُّ مِنْ أَبِيكَ، وَتَفِرُّ مِنْ صَاحِبِكَ، وَتَفِرُّ مِنْ أَخِيكَ؛ ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧].

يَا أَخِي الْأَمْرُ بَيْنَ يَدَيْكَ الْآنَ يَعْنِي: لِمَاذَا تَنْتَظِرُ حَتَّىٰ تَفِرَّ أَوْ يُفَرَّ مِنْكَ؟

اجْتَهِدْ!

أَهْلُ النَّارِ يَطْلُبُونَ الْعَوْدَةَ إِذَا دَخَلُوهَا، وَيُؤْبَىٰ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودُوا، وَيَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُرْجِعَهُمْ إِلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْمَلُوا صَالِحًا، وَاللهُ ﷻ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ أَرْجَعَهُمْ مَا عَمِلُوا صَالِحًا، وَلَكِنَّ الْوَقْفَةَ هُنَا مَعَ طَلَبِهِمُ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْمَلُوا صَالِحًا.. أَنْ يُعَادُوا إِلَىٰ الدُّنْيَا؛ لِيَعْمَلُوا صَالِحًا.

هُمْ فِي الدُّنْيَا فَلِمَاذَا يَنْتَظِرُونَ حَتَّىٰ يَدْخُلُوا النَّارَ، ثُمَّ يَطْلُبُونَ بَعْدَ ذَلِكَ الْخُرُوجَ مِنْهَا؛ لِيَعْمَلُوا صَالِحًا، وَلَنْ يَخْرُجُوا، وَلَنْ يُعَادُوا إِلَىٰ الدُّنْيَا؟

فَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا، لِمَ تُضَيِّعُ وَقْتَكَ؟

لَنْ يَنْفَعَكَ أَحَدٌ، كَثِيرٌ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ هَمُّهُمْ فِي قَتْلِ الْوَقْتِ إِضَاعَةِ الْوَقْتِ، حَتَّىٰ رَأَىٰ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَخًا لَهُ يَتْلُو كِتَابَ اللهِ يَذْكُرُ رَبَّهُ يَتَفَكَّرُ فِيمَا صَنَعَ، يَتَأَمَّلُ فِي

خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْمُتَ، وَأَنْ يَسْكُتَ، وَإِنَّمَا يَجْتَهِدُ فِي أَنْ يَشْغَلَهُ حَتَّىٰ وَلَوْ بِنِيَّةٍ غَيْرِ سَيِّئَةٍ، وَلَكِنْ هُوَ لَا يَصْبِرُ عَلَىٰ السُّكُوتِ، كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَسْتَطِيعُ الصَّمْتَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ السُّكُوتَ؛ لِأَنَّ الصَّمْتَ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ.

جَرِّبْ.. جَرِّبْ أَلَّا تَتَكَلَّمَ تَسْتَطِيعُ؟ لَا تَسْتَطِيعُ، سَتَفْشَلُ مِنْ أَوَّلِ لَحْظَةٍ لَا بُدَّ أَنْ تَتَكَلَّمَ فُلَانٌ فَعَلَ وَفُلَانٌ قَالَ وَفُلَانٌ.. يَا أَخِي اسْكُتْ!!

اشْغَلْ نَفْسَكَ بِالْخَيْرِ لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ؟

أَنْتَ لَا تَتَكَلَّمُ فِي حَقٍّ، حَتَّىٰ لَوْ تَكَلَّمْتَ فِي الْمُبَاحِ، أَنْتَ تُضَيِّعُ الْأَوْقَاتَ.. اتَّقِ اللهَ!!

نَمْ!

رَوَىٰ ذَاكَ قَـوْمٌ لَا يُـرَدُّ حَـدِيثُهُمْ أَلَا خَـابَ قَـوْمٌ كَـذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُـوا

حَدِيثُ النُّزُولِ مُتَوَاتِرٌ، لَا خِلَافَ فِيهِ، فَالَّذِينَ يُنْكِرُونَهُ يُنْكِرُونَ الْمَقْطُوعَ بِثُبُوتِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، هَؤُلَاءِ يَرُدُّونَ الْأَحَادِيثَ الْمُتَوَاتِرَةَ إِنِ اسْتَطَاعُوا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا فَإِنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ، وَلِذَلِكَ كَانَ دَقِيقًا رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّعْبِيرِ..

أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُوا.

فَهُمْ يُكَذِّبُونَ، وَأَمَّا الْإِثْبَاتُ فَإِذَا مَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا مَعَهُ حِيلَةً فَإِنَّهُمْ حِينَئِذٍ يُحَرِّفُونَ وَيُؤَوِّلُونَ، وَيُعَطِّلُونَ..

أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُوا.

نَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْعُلَىٰ أَنْ يُعَلِّمَنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا، وَأَنْ يَزِيدَنَا عِلْمًا، وَأَنْ يَجْعَلَ لَيْلَتَنَا هَذِهِ بِدَايَةَ انْطِلَاقٍ لِلْعَمَلِ بِمَرَاضِيهِ، وَمَحَطَّةَ نِهَايَةٍ لِلْعَمَلِ بِمَا يُغْضِبُهُ وَيُسْخِطُهُ، وَأَنْ يُغَيِّرَنَا فِيهَا لِلْأَصْلَحِ، وَأَنْ يُخَلِّصَنَا فِيهَا مِنْ جَمِيعِ صِفَاتِ النَّقْصِ وَالرَّذَائِلِ وَمَا يَضُرُّنَا فِي دِينِنَا وَدُنْيَانَا، وَأَنْ يُعِيدَ فِيهَا صِيَاغَةَ قُلُوبِنَا عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَخَشْيَتِهِ، وَأَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَنَا وَأَرْوَاحَنَا وَنُفُوسَنَا مِنَ الْآفَاتِ، وَمِنَ النَّقَائِصِ، وَمِنَ الرَّذَائِلِ، وَأَنْ يُعَلِّمَنَا وَأَنْ يُفَهِّمَنَا، وَأَنْ يَحْفَظَنَا، وَأَنْ يَكْلَأَنَا، وَأَنْ يَجْعَلَ ثَأْرَنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنَا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا عَلَىٰ مَنْ عَادَانَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الْمُعَلِّمِينَ جَمِيعًا، وَأَنْ يَنْشُرَ عَنَّا وَأَنْ يُبَلِّغَ عَنَّا، وَأَنْ يَكْفِيَنَا شَرَّ جَمِيعِ ذِي شَرٍّ، وَأَنْ يَهْدِيَنَا إِلَىٰ سُبُلِ الْهُدَىٰ وَالرَّشَادِ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنَّا فَهُوَ الْعَفُوُّ الْكَرِيمُ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

www.menhag-un.com